شرح ابن قاسم

للامام العالم العلامة شمس الدين أبى عبد الله

محمد بن قاسم الغزى الشافعي

قدم له وعلق عليـــه

يوسف عبد الرزاق

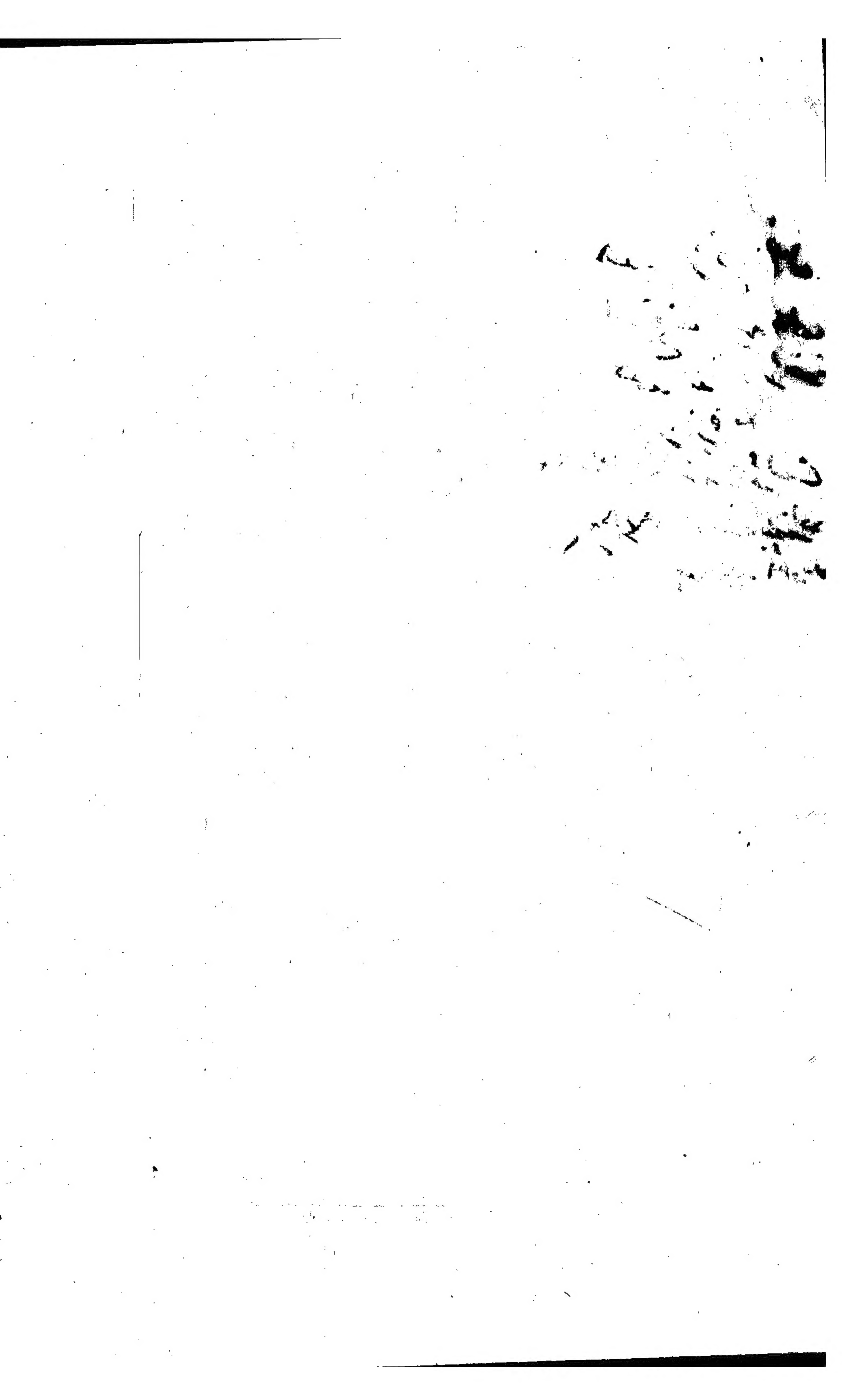
المدرس بكلية أصول الدين

عفا الله عنه

يطلب من

مكتبة الحسين التجارية

لصاحبها محمود توفيق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين (أما بعد) فقد كثر النفع والانتفاع (بالمختصر) الشهير بمتن أبي شجاع فى الفقه على مذهب الامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وبشرحه) للامام العالم العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن قاسم الغزى — فأحببت أن أتبرك بخدمتهما أداء لبعض ما يجب لهما بتعليق كلمات يسيرة على الشرح أحل بها بعض عباراته وأوضح ما خفى من اشاراته وقد عولت فيما كتبته على كتب المذهب المعتبرة المحررة، وخاصة على حاشية شيخ الشيوخ وقدوة أهل الرسوخ وخاتمة أهل هذا الشأن الامام شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى أجزل الله ثوابه وضاعف جزاءه وجمعنا وأحبابنا ومشايخنا به تحت لواء سيد المرسلين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر — وعلى حاشية سلفه العالم العلامة شيخ الاسلام والمسلمين عمدة المحققين برهان الدين الشيخ ابراهيم البرماوى رضى الله تعالى عنه وضاعف له الأجر والثواب وجزاه أحسن ما يجزى به العلماء العاملون وقد رأيت أن أقدم بين يدى هذا التعليق مقدمة تشتمل على مطالب نافعة لتكمل بذلك الفائدة ويعم النفع إن شاء الله تعالى وانى أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم متقبلا لديه — انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يوسف عبد الرزاق
المدرس بكلية أصول الدين

« مقدمة » تشتمل على مباحث شريفة ومطالب نفيسة

المطلب الأول : فى التعريف بصاحب المذهب الامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه .

نسبه : هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصى ، القرشى المطلبى ، الشافعى ، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف .

مولده : — أجمعوا على أنه ولد سنة خمسين ومائة وهى السنة التى توفى فيها الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما ، والمشهور أنه ولد بغزة ، وقيل بعسقلان وهما من الأرض المقدسة التى بارك الله تعالى فيها ، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، وتوفى بمصر سنة أربع ومائتين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة * وقد كان رضى الله تعالى عنه من أنواع المحاسن بالمحل الأعلى ، والمقام الأسنى لا يدانيه أحد فى العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ، وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث ، والفقه ، واللغة وغير ذلك على ثقته ، وأمانته ، وعدالته ، ونزاهته ، وسخائه ، وعلو نفسه ، وحسن سيرته ، وقد جمع له الله تعالى بمنه وفضله جملة من المزايا والفضائل لم تجتمع لغيره - فمن ذلك : — (شرف العنصر الباهر ، والنسب الطاهر) باجتماعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النسب ، وذلك غاية الشرف ، ونهاية الحسب (وشرف المولد ، والمنشأ) فانه ولد بالأرض المقدسة ، ونشأ بمكة المطهرة (وأنه جاء) بعد تمهيد الكتب وتصنيفها ، وتقرير الأحكام وتنقيحها — فنظر فى مذاهب المتقدمين ، وأخذ عن الأئمة المبرزين فبحث مذاهبهم وسبرها ولخص منها طريقة جامعة للكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس ، ولم يقتصر على بعض ذلك كما وقع لغيره (وأنه أول من

صنف أصول الفقه) ، وكتابه « الرسالة » سار مسير الشمس وأنه : عربى اللسان ، والدار ، والعصر - فهو الامام الحجة فى لغة العرب اشتغل بالعربية عشرين سنةمع بلاغته ، وفصاحته ، وقوةعارضته ، وبالعربية تعرف أسرار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وأنه الذى قلد أهل الآثار ، وحملة الأحاديث المنن الجسيمة بتوقيفه إياهم على معانى السنن . وقذفه بالحق على باطل مخالفيهم ، فنعشهم بعد أن كانوا خاملين وأظهر كلمتهم على جميع المخالفين

ثناء الأئمة الأخيار عليه : قال الامام محمد بن الحسن رضى الله تعالى عنه : ان تكلم أصحاب الحديث فبلسان الشافعى — يعنى لما ألف لهم من كتب

وقال الحسن بن محمد الزعفرانى : - كان أصحاب الحديث رقوداً فأيقظهم الشافعى وقال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه : — ما أحد مس بيده محبرة ، ولا قلما إلا وللشافعى فى رقبته منة وقد روى عن امام الأئمة أبى بكر محمد بن اسحق بن خزيمة أنه سئل : هل سنة صحيحة لم يودعها الشافعى فى كتبه ؟ فقال لا ، وكان يلقب حين قدم العراق بناصر الحديث

وعلى الجملة فقد كان رضى الله تعالى عنه آية من آيات الله تعالى أحيا به الفقه ، والسنة ، ورفع منار العلم والدين فرضى الله تعالى عنه وأرضاه وأكرم نزله ومثواه ، وجمع بيننا وبينه فى دار كرامته

« المطلب الثانى » فى التعريف بصاحب الكتاب

هو الامام العالم العلامة شهاب الدنيا والدين « أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى » الشهير بابى شجاع — كان اماما ناسكا ، عابدا ، صالحا إشتهر فى الآفاق بالعلم والديانة وولى القضاء ثم الوزارة — وكان له عشرة رجال يفرقون على الناس الصدقات ويتحفونهم بالهبات ، يصرف على يد الواحد منهم مائة وعشرين الف دينار — فعم احسانه الصالحين والأخيار ، ثم صار

زاهدا للدنيا وأقام بالمدينة الشريفة وكان يكنس المسجد الشريف ، ويشعل المصابيح ويخدم الحجرة الشريفة ، وعاش عمره لم يختل له عضو ، فسئل عن ذلك فقال : — حفظناها فى الصغر فحفظها الله فى الكبر ، وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وتوفى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالمسجد الذى بناه ورأسه قريب من الحجرة النبوية ليس بينهما إلا خطوات يسيرة رضى الله تعالى ونفعنا به آمين .

« المطلب الثالث » — فى التعريف بشارح الكتاب

هو الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قاسم الغزى الشافعى تغمده الله برحمته — كان رحمه الله تعالى مهيبا لا يكاد أحد ينظر اليه إلا ارتعد من هيبته ، وكان حسن الصوت جدا لا يمل من قراءته من صلى خلفه ، وكان يفتى ويدرس سائر نهاره على طهارة كاملة ولم يضبط عليه غيبة قط لأحد من أقرانه ولا من غيرهم ، ولما بنى السلطان الغورى مدرسته بمصر جعله إمامها وخطيبها من غير سؤال وكانت وفاته بالقاهرة يوم الجمعة خامس عشر المحرم الحرام سنة ثمان عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة اه من الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة .

« المطلب الرابع » فى فضيلة الاشتغال بالعلم ، ومزية الفقه فى الدين

قد تكاثرت الآيات والأخبار ، والآثار وتواترت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد فى اقتباسه وتعليمه ، قال الله تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال تعالى « وقل رب زدنى علما » وقال جل من قائل « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقال تعالى « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقال رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيرا يفقهه فى » رواه الشيخان ، وقال ﷺ « لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم » متفق عليه وقال ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع

عمله إلا من ثلاث ــ صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أوولد صالح يدعوله »
رواه مسلم .

وقال ﷺ « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله تعالى حتى يرجع »
رواه الترمذى وقال حديث حسن

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه (ان رسول الله ﷺ قال فقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد) رواه الترمذى وعن أبى هريرة مثله وزاد لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عُبِد الله بافضل من فقه فى الدين) .

وعن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء ، وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء ، ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) رواه أبو داود والترمذى وغيرهما والأحاديث فى هذا الباب كثيرة وفيم ذكرناه كفاية والله الهادى إلى سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل